العمل مع التلاميذ الخجولين والمنسحبين [1] [2]

ترجمة / محمد السعيد أبو حلاوة.
المدرس بقسم علم النفس
(تخصص الصحة النفسية وسيكولوجية الأطفال غير العاديين) ،
كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية.

المكتبة الالكترونية
أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة
www.gulfkids.com

[1] Brophy, Jere (1996).Working with Shy or Withdrawn Students. ERIC Clearinghouse on Elementary and Early Childhood Education Urbana IL. ED402070.
* This Digest was adapted from: Brophy, Jere. (1996). TEACHING PROBLEM STUDENTS. New York: Guilford. Adapted with permission of the author.

[2] ترجمة / محمد السعيد أبو حلاوة. المدرس بقسم علم النفس (تخصص الصحة النفسية وسيكولوجية الأطفال غير العاديين) ، كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية.

= أولاً مقدمة:

يوجد بين التلاميذ غير النشيطين بالفصل ـ السلبيون؛ الخاملون، المتبلدون ـ (مقارنة بأقرانهم) عددً كبيراً علي درجة مقبولة من التوافق الدراسي والاجتماعي لكنهم فقط يميلون إلي الهدوء النسبي والاستمتاع بالعمل الاستقلالي أو العمل بصورة مستقلة عن الآخرين. لكن لسوء الحظ يوجد لدي البعض من مثل هؤلاء التلاميذ خجلاً وانسحاباً اجتماعياً مرضياً أو شاذاً بدرجات متباينة. والأخطر من ذلك أنه قد يتطور الاضطراب النفسي لدي عددً قليلاً جداً من هؤلاء التلاميذ ليصل إلي حد الابتلاء بداء الفصام (إسكيزوفرنيا Schizophrenia). ونركز في المقال الحالي علي الفئة الثانية من هؤلاء التلاميذ ، أي التلاميذ الذين يوصفون بأن لديهم الخجل (كف السلوك الاجتماعي، الافتقاد إلي الثقة في الذات، والقلق الاجتماعي) أو لديهم ما يعرف بالانسحاب أو السلوك الإنسحابي (المتبلدون سلوكياً ، الرافضون للتواصل الاجتماعي مع الآخرين، المستغرقون في أحلام اليقظة).

وقد يكون الخجل انفعالاً عادياً أو طبيعياً عندما تكون التوقعات الاجتماعية الملقاة علي الشخص جديدة أو غامضة أو مربكة ومحيرة. ويصبح الخجل مشكلة فقط عندما لا يتجرد من الطابع الموقفى ـ خجل الحالة [3] ـ ويصبح استعداداً ثابتاً في التكوين النفسي السلوكي العام للمبتلي به ـ الخجل كسمة ـ وهنا يمكن تسمية أو وسم الشخص الذي تنطبق عليه مؤشرات القلق كسمة بالشخص الخجول خاصة إذا استدخل الشخص الذي تسقط عليه هذه التسمية دلالتها في بنيته النفسية العميقة واعتبرها تعريفاً نفسياً لذاته وبالتالي بناء ما يعرف بنمط الخجل المعمم بمكوناته من الأعراض الإضافية مثل الاستحياء العام والميل إلي عدم الدخول في التفاعلات أو المواجهات الاجتماعية، عدم الارتياح وكف السلوك الاجتماعي عند وجود الآخرين، الاستغراق في الانشغال بالذات، إضافة إلي تكوين وتبني صورة ذات اجتماعية سلبية (Honig,1987;Thompson&Rudolph,1992).

ولما كان الخجل كسمة يرتبط بتعطيل الفاعلية الشخصية والاجتماعية للمبتلي به يصبح من الجائز إذن أن نتحدث عن الخجل باعتباره اضطراباً سلوكياً نصفه ونتعامل معه باستخدام مصطلح اضطراب الخجل أو فئة اضطراب الخجل كاضطراب سلوكي له محدداته الإيتولوجية [4] وملامحه (متلازمة) ومحكاته التشخيصية ومساره أو مآله الارتقائي.

---

[3] يقصد بالخجل كحالة ظهور المؤشرات النفسية والسلوكية والبدنية الدالة علي الخجل لدي الشخص في مواقف تفاعل اجتماعي معينة دون الأخرى بمعني أن هذه المؤشرات تدور وجوداً وعدماً مع مواقف اجتماعية معينة. فقد يكون الشخص خجول في موقف تفاعل اجتماعي معين وغير خجول في موقف اجتماعي آخر. أما الخجل كسمة فيعني به أن المؤشرات الانفعالية والسلوكية والبدنية الدالة عليه تظهر علي الشخص في كافة أو في كل مواقف التفاعل الاجتماعي التي يتواجد فيها.

[4] Etiology علم دراسة وتشخيص الاضطرابات النفسية والسلوكية بدلالة المحددات والأسباب المؤدية إليها.

= ثانياً صيغ وأسباب الخجل والسلوك الإنسحابي داخل الفصل المدرسي:

ربما تظهر أعراض الخجل أو الانسحاب والسلوك الإنسحابي كجزء أساسي من **شخصية الطفل** ككل، أو ربما تكون هذه الأعراض مجسدة لاستجابات مرتبطة بموقف اجتماعي معين أو ناتجة عن حدثاً أو أحداثاً ضاغطة محددة. والأطفال بصفة خاصة لديهم وعياً زائداً بالذات في المواقف الاجتماعية مما قد يجعلهم يشعرون بأنهم في بؤرة انتباه الآخرين وبالتالي يتصورون أنهم مكشوفون نفسياً ـ إن صح القول ـ ومن هنا تنشأ لديهم حساسية انفعالية مبالغ فيها تهيئهم مع تتالي تعرضهم لخبرات التفاعل الاجتماعي الغامضة أو المربكة أو المحرجة إلي اكتساب المؤشرات الدالة علي الخجل.

وربما تنتج أنماطاً أخرى من أشكال عدم التجاوب الاجتماعي ـ التبلد السلوكي العام ـ من التعرض لخبرات حياتية خاصة أو من أسباب بيئية معينة. إذ يفتقد بعض الأطفال إلي مهارات الحوار الفعال نتيجة عدم تحدث آبائهم معهم أو نتيجة عدم تجاوب آبائهم مع مبادراتهم اللفظية كما قد لا يتاح لمثل هؤلاء الأطفال فرص التفاعل الاجتماعي مع الأقران وبالتالي عدم اكتسابهم لكثيرٍ من المهارات الاجتماعية والانفعالية. وربما يمكن استناداً إلي معرفة مثل هذه الظروف وصف وتفسير الخجل الذي قد يظهر لدي بعض من أطفال مرحلة ما قبل المدرسة ولدي أطفال الصفوف الأولي من المدرسة الابتدائية. فمعلوم أن بعض الأطفال عند التحاقهم بالمدرسة يظهرون ما يصطلح علي تسميته برهاب المدرسة أو الخوف من المدرسة أو فوبيا المدرسة (الخوف من المجهول، عدم الرغبة في الانفصال أو الابتعاد عن الوالدين. وهذا الخوف وعدم الرغبة لا يمثل رد فعل سلبي تجاه المعلم أو تجاه المدرسة) نتيجة عدم تعايش هؤلاء الأطفال مسبقاً مع خبرات تفاعل اجتماعي تحببهم في المدرسة بل عادة ما يتعايشون ابتداءً مع خبرات منفرة من المدرسة ومن الطبيعي بناء علي ذلك ـ إضافة إلي الخوف من المجهول وعدم الرغبة في الابتعاد أو الانفصال عن الوالدين ـ أن ينشأ الخوف من المدرسة. والأخطر من هذه الأنماط ما يعرف بالقلق الاجتماعي الذي قد ينشأ ويتطور لدي بعض الأطفال نتيجة تعرضهم لخبرات الفشل المتكرر، سوء المعاملة، النبذ من قبل الكبار والأقران. فقد نجد بعض التلاميذ علي درجة مقبولة من التوافق الاجتماعي مع جماعة الأقران ومع المعلمين لكن ربما يظهرون قلق الاتصال عندما يطلب منهم الإجابة علي الأسئلة أو عندما يطلب منهم التحدث في موضوع أمام الآخرين، أو عندما يطلب منهم الاشتراك في نشاطٍ ما سيتم فيه تقييمهم. وأخيراً يعاني كثيرً من التلاميذ من مشكلات التوافق الاجتماعي بصورة عابرة ومؤقتة عند تغييرهم لمدارسهم أو عند نقلهم إلي فصول أخرى داخل نفس المدرسة.

ثالثاً استراتيجيات التوافق مع التلاميذ الخجولين أو المنسحبين:

تتضمن استراتيجيات التوافق مع التلاميذ الخجولين والمنسحبين: إشراك الأقران؛ تدخل المعلمين؛ وأنواعاً أخرى من صيغ أو أشكال التدخل النفسي.

(1) إشراك الأقران.

يري كثيرُ من المتخصصين أنه يمكن علاج أو علي الأقل التخفيف من الخجل والانسحاب الاجتماعي لدي التلاميذ من خلال إشراك الأقران في برامج الإرشاد والعلاج النفسي التي تستهدف التعامل مع التلاميذ الذين يعانون من هذين الاضطرابين (للمزيد يرجع إلي: Rosenberg,etal.,1992) وربما تشمل هذه الجهود إدماج التلاميذ الخجولين في برامج تعليم متعددة الأعمار تطبيقاً لأسلوب تعليم القرين، تهيئة فرص اللعب الثنائي مع أطفال أصغر سناً، تجنيد الأقران للتعهد بالعمل واللعب مع الأطفال المنسحبين، وإشراكهم في مختلف أنشطة التعلم الصفي في جماعات صغيرة متعاونة.

(2) تدخل المعلمين.

أجري بروفي 1995 دراسة تكونت عينتها من مجموعة من المعلمين الفعالين لتحديد طرق التعامل مع التلاميذ الخجولين. فكانت إجاباتهم علي النحو التالي:

(أ) تغيير البيئة الاجتماعية (مثل إلحاقهم بعضوية مجموعة صغيرة من الزملاء المفضلين، أو جعلهم يجلسون بين بعض زملاء الفصل لمحبوبين).

(ب) تشجيعهم باستمرار وحثهم علي المشاركة في الأنشطة والخبرات الاجتماعية. وإعداد أنشطة لعب وتعلم تزيد من فعاليتهم الشخصية وذلك من خلال تكليفهم بمهام اجتماعية بسيطة يكون من المؤكد نجاحهم في تحقيقها مما يزيد من ثقتهم في أنفسهم وكسر حاجر الخوف من مواجهة الآخرين.

(ج) تقليل مستوي الضغوط إلي أدني حد لها وتخليص موقف التعلم والتفاعل من الغموض والإحراج.

(د) إدماج التلاميذ الخجولين في أنشطة خاصة.

(هـ) التحدث المستمر مع هؤلاء التلاميذ (Brophy,1995).

(و) وضع هؤلاء التلاميذ في بيئة تعلم خالية من العقاب والتهديد.

(3) أشكال تدخل أخرى.

طرح بلانكو وبوجاكي 1988 عدة توصيات للتعامل مع التلميذ الخجول أو التلميذ المنسحب منها: تشجيع الأطفال علي الاشتراك في الجماعات ومؤسسات الترفيه خارج المدرسة، إدماج هؤلاء الأطفال في جماعات لعب وأنشطة صغيرة العدد، تشجيعهم علي التفاعل التعاوني مع الأقران، تكليفهم بالقيام بدور المدرس والتدريس للأقران الأقل منهم في السن، تحديد الأصدقاء الذين يفضلون اللعب والعمل معهم وجعلهم بالقرب منهم داخل الفصل، حثهم علي التواصل مع الآخرين دون إجبار بل عن طريق إغرائهم بهذا التواصل، تجنب تعريضهم للمواقف المربكة أو المحرجة أو المخيفة، تكليفهم بالقيام بأدوار قيادة الجماعة بصورة تدريجية خاصة في المواقف التي تتطلب تواصلاً اجتماعياً مع الآخرين (Blanco&Bogacki,1988).

وبالنسبة للتلاميذ المنسحبين الذين تتضمن أعراض الانسحاب لديهم: الغرق في أحلام اليقظة (السرحان والتوهان) يقترح الباحثون أن تناديهم بأسمائهم بين الفينة والأخرى، أن تقف بصورة متكررة بالقرب منهم لجذب انتباههم، تأكد من أنهم يبدءون في عمل التكليفات الصفية في نفس وقت قيام زملائهم بها، كلفهم بأعمال إضافية محببة ذات علاقة بموضوع التعلم لتضمن عدم انقيادهم لأحلام اليقظة، ركز علي

الحاجة إلي الانتباه والمشاركة، حدد بعض زملاء الفصل للعمل مع هؤلاء التلاميذ واضمن توافر قدراً معقولاً من التقبل بينهم.
وبصورة عامة يوجد مجموعة من الاستراتيجيات التي يمكن بمقتضاها للمعلم أن يتوافق مع التلاميذ الخجولين أو المنسحبين لضمان فعاليتهم في التفاعل الصفي وبالتالي تحسين أدائهم الدراسي وسلوكهم الاجتماعي الإيجابي. ويمكن تلخيص أهم هذه الاستراتيجيات في النقاط التالية:

(1) استخدم ما يعرف ببطارية الميول والاهتمامات لتحدد ميول واهتمامات التلاميذ الخجولين أو المنسحبين، ثم اجعل هذه الميول والاهتمام مدخل التعامل والتحدث معهم واجعلها أيضاً مدخل لأنشطة التعلم.
(2) اعرض أعمال هؤلاء التلاميذ الجيدة علي الفصل ليراها أقرانهم علي أن يقترن ذلك بالتعزيز الإيجابي. فلو كان أحد هؤلاء التلاميذ موهوباً في الرسم مثلاً أو في الكتابة أو في أي نشاط آخر اعرض بعض منجزاته علي زملاءه في الفصل وشجعهم علي التحدث معه حول هذه المنجزات أو الأعمال.
(3) شجعهم علي إقامة علاقات صداقة مع التلاميذ المشهورين في الفصل ووفر مختلف فرص تواصلهم مع الأقران.
(4) كن منتبهاً دائماً للتعامل مع حالات التلاميذ الذين يغرقون في أحلام وكلف مثل هؤلاء التلاميذ بأعمال ذات علاقة مباشرة بموضوعات التعلم الصفي لتضمن تركيزهم لانتباههم.
(5) ساعد الأطفال الخجولين علي وضع أهدافاً اجتماعية وحفزهم علي تحقيقها بتزويدهم بتدريب علي مهارات السلوك التوكيدي، المبادرة بالتفاعل مع الآخرين، وغير ذلك من المهارات الاجتماعية.
(6) زودهم بالمعلومات المطلوبة لتنمية حسهم وبصيرتهم الاجتماعية (مثل اشرح لهم أنه من الطبيعي أن يواجه التلاميذ الجدد صعوبات في مجال تكوين الأصدقاء في البداية، أو أن الإزعاج والمضايقة ليست الطريقة الفعالة للتعامل مع الأقران)، تحدث معهم في مختلف الطرق التي تمكنهم من المبادرة بالتفاعلات الإيجابية مع الأقران وبين لهم الطرق الإيجابية للتجاوب النشط مع مبادرات الأقران.
(7) كلف بلعب أدوار محببة تشعلهم بأداء عمل ما وتقضي إلي تفاعلهم مع الآخرين في مواقف اجتماعية.
(8) علمهم ما يعرف بأسلوب فاتحي الأبواب للترحيب بالآخرين والتحدث معهم إضافة إلي تدريبهم علي مهارات التخاطب عبر الهاتف.
(9) حدد وقتاً للتحدث معهم كل يوم حتى وإن كان لمدة دقائق ومارس معهم مهارات التحدث والإنصات الجيد وتجاوب مع ما يقولونه لك.
(10) استخدم معهم ما يعرف بأسلوب العلاج النفسي بالقراءة كأن تكلفهم بقراءة قصصاً معينة مثل قصة الطفلة الصغيرة الخجولة وهي قصة لطفلة كانت تعيسة وخجولة ثن أصبحت لامعة ومبدعة.

(Honig,1987;*McIntyre*,1989;Thompson&Rudolph,1992;Brophy,1995).

وتجدر الإشارة إلي أن بعض الأطفال الخجولين يحتاجون إلي ما يعرف بالتعليم المباشر لتعلم المهارات الاجتماعية مثل المهارات المتضمنة في كثيرٍ من برامج التدريب علي المهارات الاجتماعية خاصة البرامج التي تستهدف أطفال مرحلة المدرسة الابتدائية. لمزيد من المعلومات عن مثل هذه البرامج بما فيها البرامج التي تتضمن التعاون بين المعلمين والآباء راجع(Sheridan,Kratochwill,&Elliott,1990).

- رابعاً خاتمة:

ربما يكون المعلمون قادرون علي مساعدة التلاميذ الخجولين أو المنسحبين باستخدام الاستراتيجيات البسيطة التي يمكن استخدامها والمتسقة في نفس الوقت مع دورهم الأساسي كميسرين لتعلم التلاميذ. وتتضمن هذه الاستراتيجيات: التشجيع الدائم، توفير خبرات اكتساب مفهوم ذات إيجابي إضافة إلي توفير مختلف فرص تنمية الثقة في الذات، تمكين التلاميذ من مهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي، إعادة صياغة بيئة التعلم بالتقليل من الأحداث الضاغطة والمواقف المربكة أو المحرجة، توظيف واستخدام استراتيجيات جذب الانتباه، تفهم احتياجات التلاميذ الخجولين أو المنسحبين والتجاوب الإيجابي معها.

= REFERENCES =

- Blanco, R., and D. Bogacki. (1988). PRESCRIPTIONS FOR CHILDREN WITH LEARNING AND ADJUSTMENT PROBLEMS: A CONSULTANT'S DESK REFERENCE (3rd ed.). Springfield, IL: Charles C. Thomas.
- Brophy, J. (1995). ELEMENTARY TEACHERS' PERCEPTIONS OF AND REPORTED STRATEGIES FOR COPING WITH TWELVE TYPES OF PROBLEM STUDENTS. East Lansing, MI: Institute for Research on Teaching, Michigan State University. ED 389 390.
- Honig, A. (1987). The Shy Child. YOUNG CHILDREN 42(4): 54-64. EJ 358 395. Kemple, Kristen M. (1995). Shyness and Self-Esteem in Early Childhood. JOURNAL OF HUMANISTIC EDUCATION AND DEVELOPMENT 33(4): 173-82. EJ 509 552.
- McIntyre, T. (1989). A RESOURCE BOOK FOR REMEDIATING COMMON BEHAVIOR AND LEARNING PROBLEMS. Boston: Allyn & Bacon.
- Rosenberg, M., R. Wilson, L. Maheady, and P. Sindelar.(1992). EDUCATING STUDENTS WITH BEHAVIOR DISORDERS. Boston: Allyn & Bacon.

- Sheridan, S., T. Kratochwill, and S. Elliott. (1990). Behavioral Consultation with Parents and Teachers: Delivering Treatment for Socially Withdrawn Children at Home and School. SCHOOL PSYCHOLOGY REVIEW 19(1): 33-52.

- Thompson, C., and L. Rudolph. (1992). COUNSELING CHILDREN (3rd ed.). Pacific Grove, CA: Brooks/Cole.